Al-Qasemi Journal of Islamic Studies, **volume 5, Issue 1 (2020), 73-111**

تركيب الصور وترتيب السور للبكريّ الصدّيقيّ

عرض وتحقيق

أ.د. عمر حمدان[1] ود. سليم أبو جابر[2]

الملخّص:

هذا البحث مرتّب على قسمين. الأوّل مقدّمة، فيها ترجمنا لأبي الحسن محمّد للبكريّ الصدّيقيّ (898-952هـ/1492-1545م) ووقفنا على مجموعةٍ من تصانيفه وحدّدنا أهمّ خطوط منهج التحقيق ثمّ وصفنا النسخ الخطّيّة المعتمدة في تحقيق رسالته (تركيب الصور وترتيب السور) التي تشكّل بدورها القسم الثاني من البحث، وهو المتن المحقّق. يلي ذلك ثبت المصادر والمراجع.

رؤوس كلمات: أبو الحسن محمّد البكريّ الصدّيقيّ، التفسير الصوفيّ في القرن العاشر الهجريّ/ السادس عشر الميلاديّ، الفكر الصوفيّ، الفلسفة اليونانيّة، الأُسْتُقُسَّات الأربعة.

---

[1] أستاذ التفسير وعلوم القرآن ومشرف كرسيّ تدريس العلوم القرآنيّة، معهد العلوم الشرعيّة، جامعة توبنگن.

[2] أستاذ اللغة العربيّة والحضارة الإسلاميّة، الكلّيّة الأكاديميّة أحفا.

ترجمة البكريّ الصدّيقيّ

(898-952هـ/1492-1545م) [1]

هو أبو الحسن محمّد بن أبي البقاء جلال الدين محمّد بن جلال الدين عبد الرحمن بن أحمد بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن داود بن محمّد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق، رضي الله عنه. هذا هو نسب البكريّ الصدّيقيّ، أحد السادة الصوفيّة المنتسبين إلى السلالة البكريّة التي كانت لها خلافة السادة البكريّة ونقابة السادة الأشراف بعموم الديار المصريّة عبر قرون متوالية.

وُلد سنة 898/1492م بمصر. نشأ فيها وآشتغل بتحصيل العلوم على أنواعها، كالعلوم الشرعيّة والعربيّة والأدبيّة والتصوّف، على مشايخ عصره، أمثال القاضي زكريّا الأنصاريّ

[1] مصادر ترجمته: الشعرانيّ (ت973هـ): الطبقات الوسطى المسمَّى لواقح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء والصوفيّة 1176/2-1178 (551)، العيدروس (ت1038هـ): النور السافر عن أخبار القرن العاشر 548-553 [ضمن ترجمة آبْنِهِ أبي المكارم]، الغزّيّ (ت1061هـ): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة 192/2-196 (1082)، حاجي خليفة (ت1063هـ): كشف الظنون 270/1، 889، آبن العماد الحنبليّ (ت1089هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب 419/10-421، الشِّلِّيّ (ت1093هـ): السناء الباهر 374-378، عليّ باشا مبارك (ت1311هـ): الخطط التوفيقيّة الجديدة 127/3، إسماعيل باشا البغداديّ (ت1339هـ): إيضاح المكنون 250/1، 87/2، هديّة العارفين 239/2 [أبو الحسن البكريّ]، النبهانيّ (ت1350هـ): جامع كرامات الأولياء 303/1-305، بروكلمان (ت1375هـ): تاريخ الأدب العربيّ 438/2-439 (5)، ملحق 461/2-462 (5) [كلاهما بالألمانيّة]، الزركليّ (ت1396هـ): الأعلام 57/7 [أبو الحسن البكريّ]، موسوعة المعارف الإسلاميّة [1406] 965/1 [بالإنكليزيّة] [واضع الترجمة كارل بروكلمان؛ وهي خلط بين الوالد أبي الحسن والابن أبي المكارم، تكرار لخلطه في تاريخ الأدب العربيّ]، كحّالة (ت1408هـ): معجم المؤلّفين 229/11-230 (محمّد البكريّ)، سالم: التراث الثريّ في البيت البكريّ 20-21.

الشهير بشيخ الإسلام (823-929هـ)[1] والشيخ إبراهيم بن أبي شريف المقدسيّ الشهير بالبرهان (836-923هـ) [2] والشيخ رضيّ الدين الغزّيّ (862-935هـ)[3] والشيخ القسطّلانيّ (851-923هـ)[4]؛ فكانت مدّة آشتغاله بالعلوم نحو سنتين إلى ثلاث سنين، ليست بطويلة، لكنّه كان شديد الذكاء، قويّ الحافظة والاستحضار. ثمّ جلس للتدريس في الجامع الأزهر؛ فأقرأ كلّ علم نفيس، لا سيّما مذهب إمام الشافعيّ، رحمه الله، فقد كان شافعيَّ المذهب، أمثال أشياخه المذكورين آنفًا الذين كانوا من علماء الشافعيّة وفقهائها.

بعدما غادر شيخُه رضيّ الله الغزّيّ راجعًا من مصر إلى الشام، آشتهر أمره وشاع ذكره مع صغرِ سنِّه في البلاد، كالشام والروم واليمن وبلاد التكرور والغرب، وكان له إقبال عظيم من الخواصّ والعوامّ في مصر والحجاز. كان يتردّد إلى الحجّ، فيقيم عامًا بمصر وعامًا بمكّة؛ فكان أوّلَ مَن حجّ من علماء مصر في محفّةٍ، ثمّ تبعه الناسُ في ذلك.

لَمّا مرض مرضه الذي مات فيه، أخذ العهدة لابنِهِ محمّد من أتباعه ورتبة الجلوس في مجلسه وأمرهم بالدخول تحت حكمه، وذلك لأنّ عمر آبنه هذا إذ ذاك كان نحوًا من إحدى وعشرين سنة.[5] توفّي سنة 952هـ/1445م. وكانت جنازتُه مشهودةً، ودُفن بجوار الإمام الشافعيّ.

له أخبار كثيرة وفضائل حميدة، وحُكي عنه كرامات ومكاشفات، لهجت بها أقلام المترجمين له، منهم آبنه المنعوت بأبيض الوجه، أبو المكارم شمس الدين محمّد بن محمّد أبي الحسن البكريّ الصدّيقيّ (930-994هـ) الذي أثبت لوالدِه رتبةَ الاجتهادِ وألّف في هذا الموضوع رسالة خاصّة. كذلك أثبتها له الشيخ عبد الوهّاب الشعراويّ (898-973هـ) ناقلًا

---

[1] عنه الأعلام 3/46-47.

[2] عنه الأعلام 1/66.

[3] عنه الأعلام 7/56.

[4] عنه الأعلام 1/232.

[5] النور السافر 536.

قوله: «إنّما أُخْفِي ذلك عن الإقران خوفًا من الفتنة بسبب ذلك، كما وقع للجلال السيوطيّ، رضي الله عنه. هذا لفظُه»[1].

«أخذ عنه خلائقُ لا يُحْصَوْنَ؛ وتخرّج به العلماء العارفون، منهم ولده الشيخ محمّد تاج العارفين والشيخ أحمد بن حجر المكّيّ والشيخ محمّد الرمليّ والخطيب الشربينيّ والعلّامة أحمد بن قاسم والشيخ عبد الرؤوف المناويّ والعارف بالله عبد الوّهاب الشعراويّ والشيخ عبد العزيز بن عليّ الزمزميّ والحافظ نجم الدين الغيطيّ والشيخ عبد الرؤوف المكّيّ، ومن السادة بني علوي الشيخ أحمد بن علوي ياجحدب وتلميذه الشيخ أبو بكر بن سالم والقاضي محمّد بن حسن، وغير هؤلاء من سائر أقطار الأرض وعمّ بهم النفع في الطول والعرض»[2].

- **تصانيفه:**

لقد لمس العيدروس (ت1038هـ) ضخامة ما ألّفه البكريّ الصدّيقيّ، فعبّر عن ذلك بقوله: «له تصانيفُ كثيرةٌ، لا تُحْصَى»[3]، فذكر جملة منها إلى أن قال: «إلى غير ذلك من المؤلَّفات الجامعة النافعة الدالّة على كمال إحاطته وعلوّ شأنه»[4].

من جهته أشاد الشِّلِّيّ (ت1093هـ) بآثاره الكبيرة وأعماله الجليلة في مختلف الفنون والعلوم قائلًا: «صنّف التصانيفَ الكثيرةَ المحرّرةَ الشهيرةَ، منها ثلاثةُ تفاسير مشهورةٌ متداولةٌ، وبلغني أنّ له ثمانيةَ تفاسير ما بين كبيرٍ وصغيرٍ، ومنها ثلاثةُ شروحٍ على المنهاج، وثلاثةُ شروحٍ على الإرشاد، وشرح العباب وشرح الروض، ومختصر الإيضاح وشرحه، وعدّة

(1) الطبقات الوسطى 1176/2-1177. كذلك هو منقول في الكواكب السائرة 194/2، السناء الباهر 376.

(2) السناء الباهر 376-377.

(3) النور السافر 550.

(4) النور السافر 550.

متون في الفقه، وعدّة رسائل في التصوُّف وغير ممّا كَمُلَ وممّا لم يُكْمَل. وكلُّ كتبِهِ محرّرةٌ، ومسائلُه مقرّرةٌ. وآنتشرت تصانيفُهُ في سائرِ الأقطارِ وآنتفع به الكبارُ والصغارُ»[1].

فيما يلي ضبط مجموعة من تصانيفه، أورد غالبيّتها حاجي خليفة (ت1067هـ) مفرّقةً وإسماعيل باشا البغداديّ (ت1339هـ) مركّزة في ترجمته له:

1. الأحاديث المحذرات من شرب المسكرات[2]
2. إرشاد الزائرين لحبيب ربّ العالمين (خ) [3]
3. أيسر مطلوب في زيارة أكبر محبوب (خ) [4]
4. إيقاظ الفهم لصلة الرحم (خ) [5]
5. بشرى العباد بفضل الرباط والجهاد[6]
6. تأبيد المنّة في تأييد السنّة (خ) [7]
7. تأدية الأمانة في قوله، سبحانه تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾ [72:33][8]
8. تجديد الأفراح بفضائل النكاح (خ) [9]
9. تحذير أهل الآخرة من دار الدنيا الدائرة (ط) [10]

---

[1] السناء الباهر 376.

[2] إيضاح المكنون 30/1، هديّة العارفين 239/2.

[3] الأعلام 57/7، معجم المؤلِّفين 230/11.

[4] من نسخها الخطّيّة: نسخة برنستون.

[5] منها بعض النسخ الخطّيّة: جامعة الملك سعود، مجموع ذو رقم 2186، 8ب-15ب.

[6] إيضاح المكنون 184/1، هديّة العارفين 239/2.

[7] من نسخها الخطّيّة: نسخة برنستون.

[8] كشف الظنون 270/1. كذلك هديّة العارفين 239/2 [ليس في العنوان كلمة (سبحان)].

[9] إيضاح المكنون 226/1، هديّة العارفين 239/2.

[10] هديّة العارفين 239/2. مطبوع بالعنوان أعلاه.

10. تحفة السالك لأشرف المسالك (خ) [1]
11. تحفة العجلان في فضائل عثمان بن عفّان[2]
12. تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب[3]
13. تركيب الصور وترتيب السور: هو موضوع هذا البحث.
14. تسهيل السبيل في فهم معاني التنزيل (خ) [4]
15. الجوهر الثمين من كلام سيّد المرسلين[5]
16. حزب الأنوار[6]
17. حسن الإصابة في فضل الصحابة[7]
18. حقائق فضل المألوف الواردة على ترتيب الحروف[8]
19. حقائق الكمالات[9]
20. الدرّة الثمينة في فضل المدينة (خ) [10]
21. الدرّة المكلّلة في فتح مكّة المشرّفة المبجّلة (ط) [11]
22. دفع الكَبَد عن من مات له وَلَد (ط)

---

[1] إيضاح المكنون 250/1، هديّة العارفين 2/239. كذلك معجم المؤلّفين 281/11.

[2] إيضاح المكنون 245/1، هديّة العارفين 239/2.

[3] كشف الظنون 376/1. كذلك هديّة العارفين 239/2، معجم المؤلّفين 229/11-230.

[4] النور السافر 550. كذلك معجم المؤلّفين 229/11 «تسهيل السبيل في تفسير القرآن».

[5] هديّة العارفين 239/2.

[6] هديّة العارفين 239/2.

[7] هديّة العارفين 239/2.

[8] كشف الظنون 672/1. كذلك هديّة العارفين 239/2.

[9] هديّة العارفين 239/2.

[10] هديّة العارفين 239/2.

[11] هديّة العارفين 239/2، الأعلام 57/7، معجم المؤلّفين 230/11.

23. رفع الألباس في فضل الزرع والغراس (خ) [1]
24. الروض الأنيق في فضل أبي بكر الصدّيق (ط)
25. شرح التنزيل[2]
26. شرح العُباب للمزجّد في الفقه: مبسوط[3]
27. شرح العُباب للمزجّد في الفقه: مختصر[4]
28. شرح منهاج النوويّ المسمَّى [= الكنز]
29. شرح منهاج النوويّ [= المغني][5]
30. شرح منهاج النوويّ [= المطلب][6]
31. شرح النفحة النديّة على التحفة الورديّة (خ)
32. شرف الفقراء وبيان أنّهم الأمراء[7]
33. طلبة الفقير المحتاج فيما يتوجّه به ليلة المعراج[8]
34. غاية الطلب في فضل العرب[9]
35. الفتح القريب بفضل الكبر والمشيب (خ)[10]

---

[1] منها بعض النسخ الخطّيّة: نسخة جامعة الملك سعود، مجموع ذو رقم 2186، 37ب-.

[2] النور السافر 550.

[3] النور السافر 550 «شرح العباب الفقهيّ بشرحين: مبسوط ومختصر».

[4] يُنظَر هنا الكتاب السابق.

[5] يُنظَر هنا الكتاب السابق.

[6] يُنظَر هنا الكتاب قبل السابق.

[7] هديّة العارفين 239/2.

[8] إيضاح المكنون 87/2، هديّة العارفين 239/2.

[9] هديّة العارفين 239/2.

[10] هديّة العارفين 239/2. نظيره النور السافر 550 «أربعون في الشيب».

36. الفضائل الواردات لمن صبر على البنات (ط)[1]
37. محاسن الإفادة في أحاديث العبادة (خ)[2]
38. محو الأوزار بفضل الاستغفار[3]
39. المقصد السامي القدر فيما يدعو به الداعي ليلة القدر[4]
40. ملاذ أهل الإيقان عند حوادث الزمان[5]
41. المنح المبين القويّ لمولد النبويّ[6]
42. موقظ الوسنان من السنة في دعاء آخر السنة[7]
43. نتائج الذكر في حقائق الفكر
44. نزهة الأبصار بفضائل الأنصار[8]
45. النظر الثاقب فيما لقريش من المناقب[9]
46. النفحات للأبواب فاتحة في التوسُّل للوهّاب بسورة الفاتحة[10]
47. نوافح المسك الختام بالتوسُّل بأشهر العام[11]
48. نزهة النظر في حكم الرجوع من السفر[12]

---

(1) منها نسخة جامعة الملك سعود، مجموع ذو رقم 2186، 15ب-19أ.

(2) هديّة العارفين 239/2.

(3) هديّة العارفين 239/2.

(4) هديّة العارفين 239/2.

(5) هديّة العارفين 239/2.

(6) هديّة العارفين 239/2.

(7) إيضاح المكنون 607/2، هديّة العارفين 239/2.

(8) إيضاح المكنون 634/2، هديّة العارفين 239/2.

(9) إيضاح المكنون 657/2، هديّة العارفين 239/2.

(10) هديّة العارفين 239/2.

(11) هديّة العارفين 239/2.

(12) كشف الظنون 1949/2.

49. نهاية الإفضال في تشريف الآل[1]
50. نهاية الامتنان في نفع الإخوان (خ)
51. الواضح الوجيز في تفسير القرآن العزيز[2]
52. الورد المورود لمشرع السنّة في دعاء أوّل السنة[3]
53. هطال وابل التعرُّف والامتنان من شهر شعبان[4]

- **صحّة نسبة رسالة (تركيب الصور وترتيب السور) إليه:**

وجدنا في النسخ الثلاث المعتمدة في تحقيقنا هذه الرسالة، كما سيأتي بيانه، أنّها منسوبة إليه، وذلك في بداياتها، كما يلي:

- نسخة برلين 1أ:

«تركيب الصور وترتيب السور لأُسْتَاذِنا ومَلَاذِنا، نُقْطَةِ دائِرَة الأَقْطَابِ الأَلْمَعِينَ ونُخْبَةِ العارِفينَ الواجِدِينَ وذَخِيرةِ الآمِلِينَ ووَارثِ سَيِّدِ الأنبياءِ والمُرْسَلِينَ، شَمْسِ الدنيا والدين، مجمّد البكريّ الصدّيقيّ، رضي الله، تعالى، عنه»[5].

- نسخة گوتا 6أ:

«هذه رسالة تركيب الصور وترتيب السور، تأليف خاتمة المحقّقين وتاج العارفين الشيخ العمدة الفهامة رحلة الطالبين الشيخ شمس الدنيا والدين مجمّد البكريّ الصدّيقيّ رحمنا الله به في الدارين آمين».

---

[1] إيضاح المكنون 690/2، هديّة العارفين 239/2.

[2] إيضاح المكنون 703/2، هديّة العارفين 239/2.

[3] إيضاح المكنون 703/2، هديّة العارفين 239/2.

[4] إيضاح المكنون 729/2، هديّة العارفين 239/2.

[5] لأستاذنا... عنه: تأليف خاتمة المحقّقين وتاج العارفين الشيخ العمدة الفهامة رحلة الطالبين الشيخ شمس الدنيا والدين محمّد البكريّ الصدّيقيّ رحمنا الله به في الدارين آمين، ت.

- نسخة برنستون 15ب:

«والتي بعدها الرسالة الملقّبة بتركيب الصور وترتيب السور لأستاذنا وملاذنا في جميع ملاذّنا الشيخ محمّد البكريّ الصدّيقيّ، رضي الله عنه، آمين».

يُلاحَظُ أنّ هذه النسخ الثلاث على آختلاف مظانّها مُجْمِعَةٌ على أنّ صاحبها هو محمّد البكريّ الصدّيقيّ؛ وهو المكنى بأبي الحسن (ت952هـ)، لأنّ غيره من البيت البكريّ يُنعَت بما عُرف به من نعوت مخصوصة. كذلك يُلاحَظ إجماعُها على عنوان الرسالة، وهو الصحيح، لأنّه مأخوذ ممّا ذكره صاحبها في بدايتها بقوله: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تركيبَ الصُّوَرِ وترتيبَ السُّوَرِ شَأْنٌ» إلخ.

أمّا نهايات النسخ الثلاث، فمتفاوتة؛ ففي نسخة برلين لا إشارة إلى نسبتها إليه، إذ تنتهي بكلمة «والسلام». كذلك لا دلالة عليها في نهاية نسخة گوتا: «تمّت الرسالة الملقّبة بترتيب [كذا] الصور وترتيب السور. والحمد لله، ربّ العالمين. وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين!». يُستَثْنَى منها نسخةُ برنستون التي تُحِيلُ نهايتُها على بدايتها، فيما يلي: «تمّت الرسالة الملقّبة بتركيب الصور وترتيب السور لأستاذنا المذكور في عنوانها، رضي الله عنه وأعاد علينا من مدده. آمين! اللّهمّ آغفر لكاتبها ومالكها والمسلمين! آمين! والحمد لله، ربّ العالمين».

يَعْضُدُ نسبةَ هذِهِ الرسالةَ إليه أيضًا ما ذكره حاجي خليفة (ت1063هـ)، إذ عزاها له بقوله: «ترتيب السور وتركيب الصور للشيخ شمس الدين أبي الحسن محمّد البكريّ المصريّ. رسالةٌ في ثلاث[1] أوراق. أوّله: سبحان من خلق سبع سموات طباقًا إلخ»[2].

ثمّة ملاحظتان على كلامه. الأولى متعلّقة بالعنوان؛ فعنده تقديم وتأخير فيه (ترتيب السور وتركيب الصور) بدل (تركيب الصور وترتيب السور). أمّا الثانية، فتخصّ بداية هذه

[1] ثلاث: ثلاثة، كما في المطبوع.

[2] كشف الظنون 395/1.

الرسالة؛ فما نقله منها صحيح، لكنّه يتوافق مع بعض نسخ هذه الرسالة، مثل نسخة برنستون، كما يأتي بيانه. يؤكّد سلامة نصّ الأصل المخطوط أنّ البداية هي آقتباس الآية الأخيرة من سورة الطلاق 12:65، وليس فيها هذه الكلمة (طباقًا) الواردة في موضع سورة الملك 3:67 وموضع سورة نوح 15:71؛ فهي حشو بسبب التشابه بين موضع الطلاق والموضعين الآخَرين المذكورين.

كذلك تبعه في نسبة هذه الرسالة إلى أبي الحسن البكريّ (ت952ه) كلّ من عليّ باشا مبارك (ت1311ه)، إذ عوّل عليه، فقال: «له كتابٌ يُسَمَّى تحفة واهب المواهب في بيان المقامات والمراتب، ورسالةٌ سمّاها ترتيب السور وتركيب الصور، ذكرهما في كشف الظنون»[1]، وإسماعيل باشا البغداديّ (ت1339ه) «ترتيب السور وتركيب الصور»[2]، وسلامة «ترتيب السور وتركيب الصور»[3]؛ فجاء عنوانها عندهم مطابقًا لما في كشف الظنون بتقديم وتأخير.

أمّا بروكلمان (ت1375ه)، فخلط بين ترجمة أبي الحسن محمّد البكريّ الصدّيقيّ (899-952ه) وآبنه أبي المكارم محمّد بن أبي الحسن محمّد البكريّ الصدّيقيّ (930-994ه)؛ فعنده أبو المكارم شمس الدين محمدّ بن عبد الرحمن البكريّ الصدّيقيّ الشافعيّ الأشعريّ المولود 1492/898، المتوفَّى 1545/952؛[4] فالكنية (أبو المكارم) واللقب (شمس الدين) للابن، لا للوالد. أحال على نسخة گوتا ذات العنوان الصحيح «تركيب الصور وترتيب السور»[5].

---

[1] الخطط التوفيقيّة الجديدة 127/3.

[2] هديّة العارفين 239/2.

[3] فهرس مخطوطات المكتبة البديريّة 159/1 (160).

[4] تاريخ الأدب العربيّ 438/2 (5)، ملحق 461/2 (5) [كلاهما بالألمانيّة]. كذلك دائرة المعارف الإسلاميّة 1/965.

[5] تاريخ الأدب العربيّ 439/2 (الكتاب السابع) [بالألمانيّة].

أمّا الزركليّ (ت1396هـ)، فنسبها إلى آبنِهِ، هو أبو المكارم محمّد بن محمّد أبي الحسن بن محمّد البكريّ (ت994هـ)، كما في ترجمته، بالعنوان ذاته الذي فيه تقديم وتأخير، هكذا: «ترتيب السور وتركيب الصور - خ»[1].

أمّا أصحاب (الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط)، فذكروها في موضعَيْنِ. في الأوّل قيّدوا عنوانها «ترتيب السور وتركيب الصور» ونسبوها إلى أبي المكارم شمس الدين محمّد بن محمّد بن محمّد البكريّ الصدّيقيّ (ت994هـ) مُحِيلِينَ على نسخة برنستون (مجموعة جاريت) وعلى نسخة گوتا بالتعويل على بروكلمان؛[2] فتبعوهما في النسبة المغلوطة؛ وهو آبن أبي الحسن البكريّ الصدّيقيّ (ت952هـ): في الموضع الثاني ضبطوها بعنوانها الصحيح «تركيب الصور وترتيب السور» مُحِيلِينَ على نسخة برلين، لكنّهم نسبوها إلى شمس الدين أبي المكارم محمّد بن محمّد بن محمّد البكريّ الصديقيّ (ت1087هـ/ 1676م)، يُعْرَفُ بآبن أبي السرور[3]. وهذا خلط بين أسمائهم وكناهم وألقابهم المتشابهة؛ فآبن أبي السرور حفيد أبي الحسن البكريّ، صاحب الرسالة، كما أنّه فاتهم أنّ الكلام هنا عن نفس الرسالة، لا عن رسالتين مختلفتين، كما فعلوا توهُّمًا.

- **مخطوطاتها:**

توجد من رسالة (تركيب الصور وترتيب السور) نسخ خطّيّة عديدة، منها نسخة برلين، نسخة گوتا، نسخة المكتبة البديريّة بالقدس الشريف، نسخة برنستون (جاريت، قسم يهودا). لقد حصلنا عليها إلّا نسخة الحرم الشريف، فلم تمكّن لبالغ الأسف من الحصول على مصوَّرة منها.

---

[1] الأعلام 60/6.

[2] الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن: مخطوطات التفسير وعلومه) 641/2 (136، أ).

[3] الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن: مخطوطات التفسير وعلومه) 722/2 (172، ب).

- **نسخة برلين:**

موجودة ضمن مجموع رسائل محفوظ في مكتبة الدولة ببرلين، رقمه Sprenger 298، عدد أوارقه 63 ورقة. رسالة (تركيب الصور وترتيب السور) هي الأولى في هذا المجموع، أوراقها 1ب-3ب، تاريخ نسخه 1700م تقريبًا. قد نسبها Ahlwardt إلى محمّد بن زين العابدين البكريّ الصدّيقيّ (ت1087هـ/1676م)؛ وهو حفيد أبي الحسن البكريّ. وقد تبعه في هذا الخلط أصحابُ (الفهرس الشامل)، كما تقدّم. رمزنا لها بحرف (ب).

- **نسخة گوتا:**

موجودة ضمن مجموع رسائل لأبي الحسن محمّد البكريّ الصدّيقيّ الشافعيّ الأشعريّ، كما قيّده Pertsch[1]. مفهرس المخطوطات العربيّة بمكتبة گوتا، وذكر أنّه عاش في النصف الأوّل من القرن العاشر الهجريّ، رقمه Ms-orient-A-865، عدد أوراقه 69 ورقة. رسالة (تركيب الصور وترتيب السور) بهذا العنوان الصحيح هي الرسالة الثانية فيه من جملة عشر رسائل، أوراقها 6أ-12ب، بدايتها «سبحان من خلق سبع سموات طباقا»؛ وهي موافقة لوصف حاجي خليفة، كما تقدّم. رمزنا لها بحرف (ت).

- **نسخة برستون:**

موجودة ضمن مجموع رسائل محفوظ في مكتبة جامعة برنستون، مجموعة جاريث، قسم يهودا، رقمه 253، عدد أوراقه 146 ورقة.[2] هذا المجموع عبارة عن آثنتين وثلاثين رسالة. رسالة (تركيب الصور وتركيب السور) بهذا التقييد الصحيح هي الرسالة الثالثة فيه، أوراقها 15ب-19ب. جاء على ظهر الورقة 3أ «هذه رسائل سيّدي العارف بالله، تعالى، السيّد محمّد

---

[1] يُنظَر Pertsch: *Die arabischen Handschriften der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha* (865) 2/147-148.

[2] يُنظَر Mach: *Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection* 14 (129).

البكريّ الصدّيقيّ ومن تأليفاته». مع ذلك نسبها Mach، مفهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في مكتبة جامعة برنستون، إلى [أبي المكارم] محمّد [بن أبي الحسن] البكريّ (ت994هـ/ 1586م).[1] تبع في ذلك بروكلمان والزركليّ؛ وهو خلط مع والده، أبي الحسن البكريّ المزبور على ظهر الورقة الثالثة من هذا المجموع. رمزنا لها (ن).

- **منهج التحقيق: أهمّ خطوطه**

- مقابلة النسخ الثلاث المعتمدة في تحقيق رسالة (تركيب الصور وترتيب السور) وتقييد الفروق بينها في الحواشي.
- شكل متن الرسالة المحقَّقة.
- تخريج الآيات القرآنيّة المنصوص عليها فيها على قراءة الإمام عاصم بن أبي النَّجُود الكوفيّ (ت127هـ/745م) برواية أبي عمر حفص بن سليمان الكوفيّ (90-180هـ/709-796م) مع التقيُّد بالرسم العثمانيّ والأخذ بالعدد الكوفيّ.
- كذلك تخريج الأحاديث والأخبار الواردة فيها؛ وهي قليلة العدد.
- ما ورد فيها من أسماء الأنبياء، عليهم السلام، والأعلام، أمثال المفسّرين عبد الله بن عبّاس (ت68هـ/ 687م) ومجاهد بن جبر (ت104هـ/ 722م) والحسن البصريّ (ت110هـ/ 728م) وقتادة بن دعامة (ت117هـ/ 735م) ووكيع بن الجرّاح (ت197هـ/ 812م) وعبد بن حميد (ت249هـ/ 863م) ومحمّد بن جرير الطبريّ (ت310هـ/ 923م) وآبن أبي حاتم الرازيّ (ت327هـ/ 938م)، رحمهم الله، لم نترجم لهم لشهرتهم المُغْنِيَة عن التعريف بهم.

[1] *Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection* 14 (129).

أَهمّيّتُها:

من خلال قراءتِنا رسالةَ البكريّ الصدّيقيّ التي بين أيدينا ومراجعتِنا خلفيّتَهُ الفكريّة الصوفيّة التي تربّى عليها في أسرته وتتلمذ عليها على يد مشايخه يمكننا القول بأَنَّ أَهمّيّة رسالته هذه تتمحور في خمسة أُمور رئيسيّة:

أَوّلُها شخصيّة كاتب الرسالة وخلفيّته العِلميّة والفِكريّة، خاصّة تلك الصوفيّة التي كان لها بالغ الأَثر على إنتاجه العِلميّ في مختلف المجالات ومراحل تدريسِه العلومَ الشرعيّة والإفتاء.

ثانيها مباحثةُ البكريّ الصدّيقيّ الأُسْتُقُسَّاتِ أو العناصرِ الأربعةَ وتوظيفها في قوالب قرآنيّة؛ فبيّنَ دَوْرَ كلّ عنصرٍ من هذه العناصر ومحوره مُدَعِّمًا طرحه بالآياتِ القرآنيّة؛ فجعل العنصر المائيّ مثلًا للنبيّ نوح، عليه السلام، وقصّة الطوفان. كلّ ذلك لإظهار عظمة الله، سبحانه وتعالى، وقدرته على كلّ شيءٍ.

ثالثها هذه الرسالةُ مُمَثَّلَةً بموضوعها الرئيسيّ من الأمثلةِ والشواهدِ على تأثُّر الفكر الصوفيّ بقضايا ومسائل مستعارة من الفلسفة اليونانيّة القديمة.[1]

رابعها فيها طوّر البكريّ الصدّيقيّ بعض النظريّات الكونيّة الناموسيّة، شكّلت موضوعات

---

[1] للمزيد عن عوامل التأثير بين الفلسفة اليونانيّة والفلسفة الإسلاميّة يُنظَر الجابري، علي حسين: الحوار الفلسفيّ بين حضارات الشرق القديمة وحضارة اليونان [إربد (الأردنّ): دار المُتنبّي، 2005/1425، 256ص]؛ كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانيّة [القاهرة: مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2014/1435، 300ص]؛ الكروي، إبراهيم سلمان: المرجع في الحضارة العربيّة الإسلاميّة [القاهرة: مركز الإسكندريّة للكتاب، [1420]/1999، 512ص]؛ كيلاني، مجدي: الفلسفة اليونانيّة من طاليس إلى أفلاطون: دراسة مصدريّة [الإسكندريّة: المكتب الجامعيّ الحديث، 2009/1430، 444ص]؛ Daiber, Hans: *Islamic thought in the dialogue of cultures: A historical and bibliographical survey*. Leiden: Brill, 2012, XI/274 S. (*Themes in Islamic Studies*; v.7)؛ Arnzen, Rüdiger, *Platonische Ideen in der arabischen Philosophie: Texte und Materialien zur Begriffsgeschichte von ṣuwar aflāṭūniyya und muthul aflāṭūniyya*. Berlin/Boston: Walter de Gruyter, 2011, VIII/463 S. (*Scientia Graeco-Arabica*; v.6).

فرعيّة فيها، نحو آنقسام الكائنات على السور القرآنيّة.

موضوعاتُها:

لقد تناولت رسالة (تركيب الصور وترتيب السور) مباحث متعلّقة بخلق الإنسان وسرّ خلافته على الأرض والعروة الوثقى بين كافّة الأنبياء والرسل من آدم، عليه السلام، إلى محمّد، ﷺ، إذ أتت العِناية الإلهيّة والرعاية الربانيّة لتنصرهم وتُساندهم في إحقاق العدل ونشره وإزهاق الباطل ومحوه. كلّ ذلك مع تسليط الأضواء على منظومة الأستقسّات الأربعة وطريقة توظيفها في قوالب قرآنيّة. يمكن أن نجمعها فيما يلي:

1) عظمة الله، سبحانه، وقدرته على خلقِ الإنسان والكون وما فيه من مكوّنات ومقوّمات. [1ب]
2) منظومة الأُسْتُقُسَّات أو العناصر الأربعة (الماء والنار والتراب والهواء) وبناؤها البيتَ العنصريَّ المربَّع. [1ب]
3) تسخير العناصر الأربعة للأنبياء والرسل في تأدية دَوْرِ النبوّة، أمثال نوح وإبراهيم وسليمان وعيسى، عليهم السلام، حسبما ذكروا في رسالته. [1ب-2أ]
4) قصّة مريم العذراء وميلاد عيسى، عليهما السلام، في مقابل قصّة آمنة ومولد خاتم الأنبياء والمرسَلين. [2أ]
5) الإنسان ودَوْرُه في خلافة الله على البسيطة؛ فإنّ الإنسان، كما يشير البكريّ، هو الأحقُّ من بين كلّ المخلوقات أن يكون خليفة الله على أرضه. لذلك جاءت أحقّيّته بالخلافة عليها، لأنّ الله خَلَقَهُ وعلّمهُ وكرّمهُ وهيّأهُ لهذه الوظيفة وهذا الدور. [2ب]
6) تعليم آدم الأسماء كلّها وما له من الاستغراق والشمول وما يترتّب عليه من التجلّيات الذاتيّة، مثل نور الذراري. [2ب-3أ]
7) نظريّته الفلسفيّة في السور الكونيّة والدوائر الحُدُوثيّة. [3أ]
8) نظريّة الوجود في آنقسام كلّيّات الكائنات على آختلافِ شؤونِها وتفاوتِ ظهورِها وبطونِها على سور القرآن الكريم ثمّ ضبط كلّ عالَم من العوالم بقانون قرآنيّ. [3أ-ب]

نسخة برلين (ب)، بداية الرسالة، ورقة 1أ

نسخة برلين (ب)، نهاية الرسالة (القسم الأعلى)، ورقة 3ب

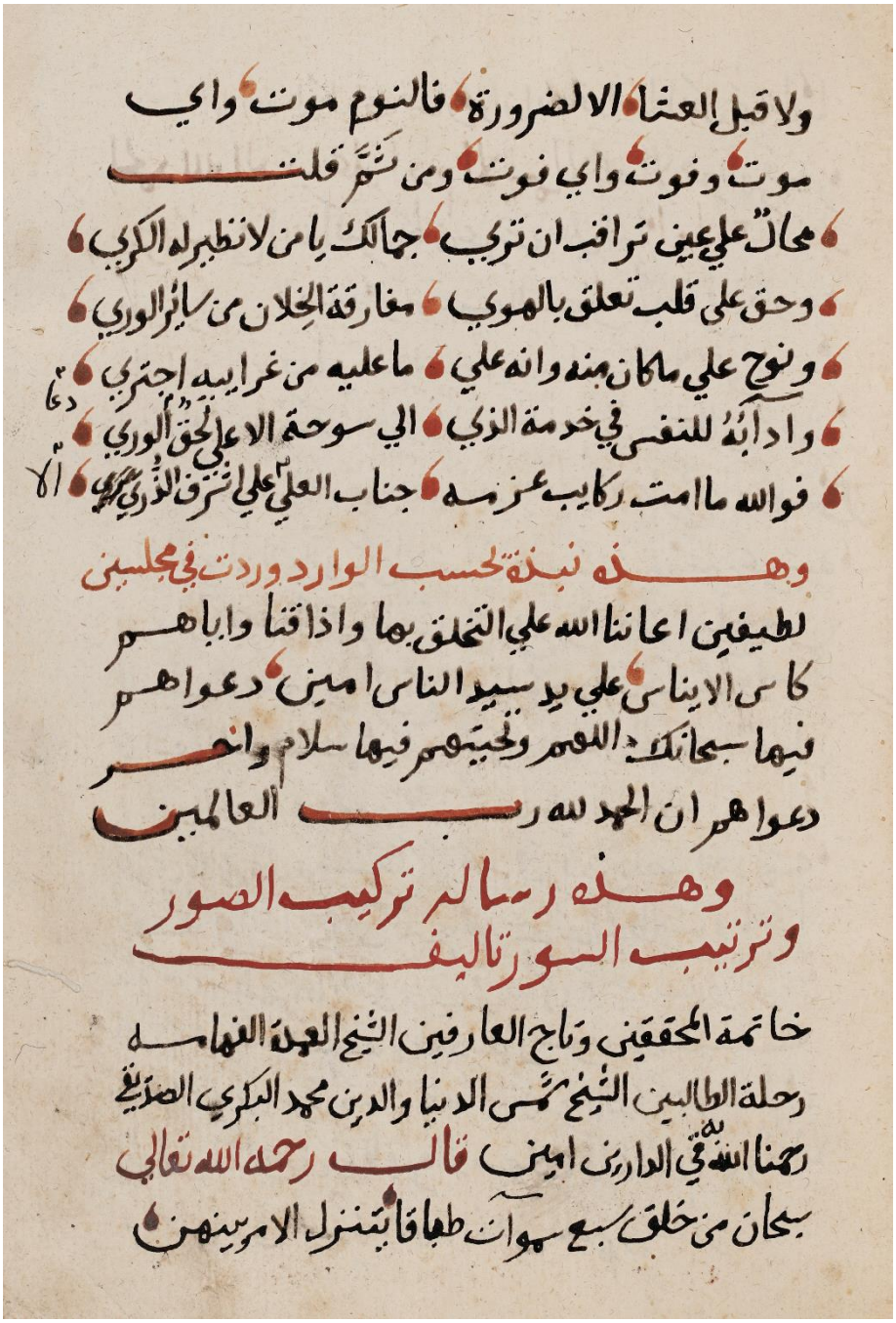
ولا قبل العشا الا لضرورة فالنوم موت واي
موت وفوت واي فوت ومن ثم قلت
محال علي عيني تراقب ان تريب جمالك يا من لا نظير له الكريب
وحق على قلب تعلق بالهوى مغارقة الخلان من سائر الورى
ونوح علي ما كان منه وانه علي ما عليه من غرايبه اجترى
وادابه للنفس في خدمة الزي الي سوحة الاعلى الحق الوري
فوالله ما امت ركايب عزمه جناب العلي علي اشرف الذرى
وهذه نبذة حسب الوارد وردت في مجلسين
لطيفين اعاننا الله علي التخلق بما واذاقنا واياهم
كاس الاناس علي يد سيد الناس امين دعواهم
فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين
وهذه رسالة تركيب الصور
وترتيب السور تاليف
خاتمة المحققين وتاج العارفين الشيخ العمدة الفهامة
رحلة الطالبين الشيخ شمس الدنيا والدين محمد البكري الصديقي
رحمنا الله به في الدارين امين قال رحمه الله تعالى
سبحان من خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن

نسخة گوتا (ت)، بداية الرسالة، ورقة 6أ

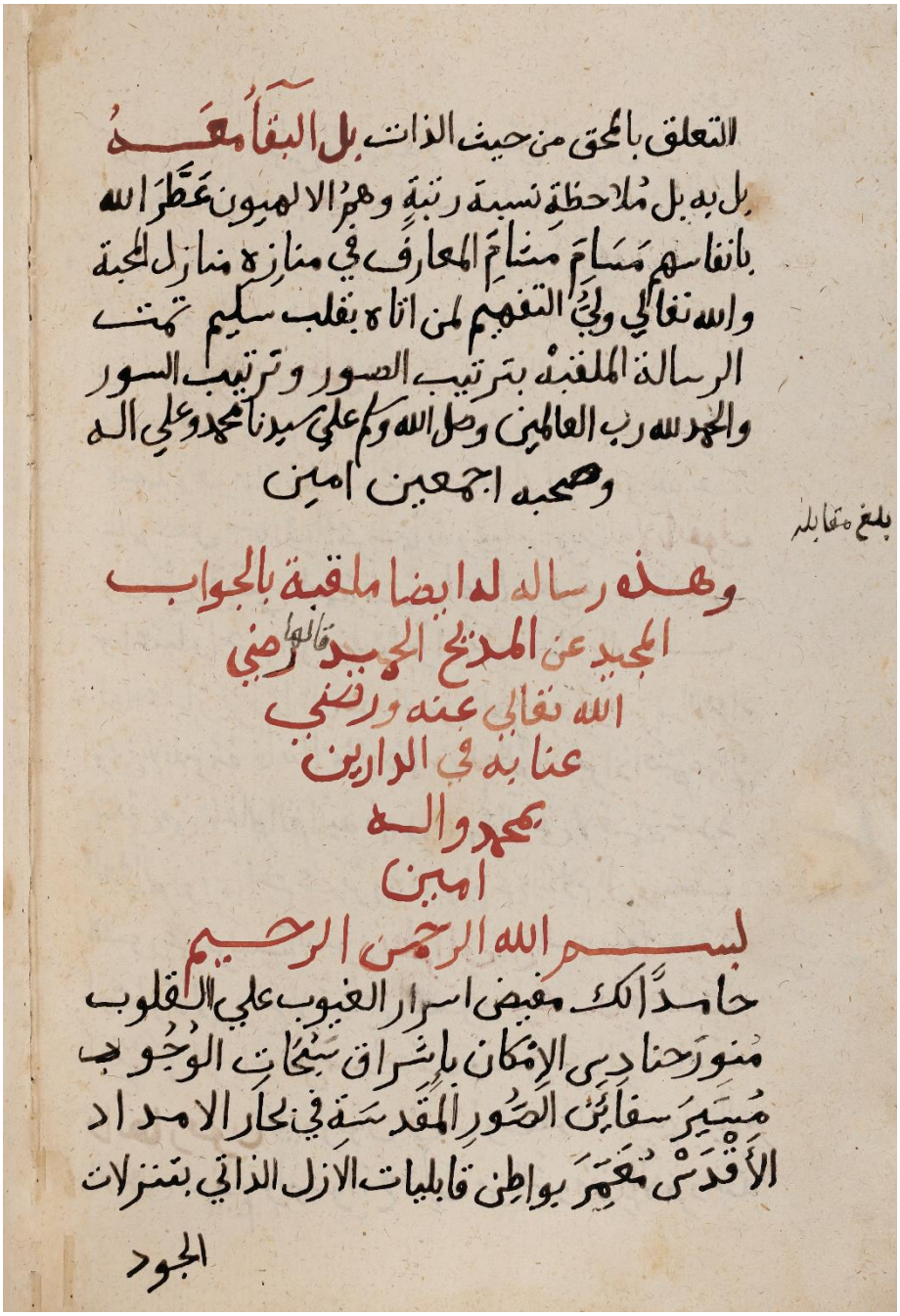
التعلق بالحق من حيث الذات بل البقاء معه
بل به بل ملاحظة نسبة ربنية وهم الالهيون عطر الله
بانفاسهم مسام مشام المعارف في منازه منازل المحبة
والله تعالى ولي التفهيم لمن اتاه بقلب سليم تمت
الرسالة الملقبة بترتيب الصور وترتيب السور
والحمد لله رب العالمين وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله
وصحبه اجمعين امين

بلغ مقابلة

وهذه رساله له ايضا ملقبة بالجواب
المجيد عن المديح الحميد قالها رضي
الله تعالى عنه ورضي
عنا به في الدارين
بمحمد واله
امين

بسم الله الرحمن الرحيم
حامدًا لك مفيض اسرار الغيوب على القلوب
منور حنادس الإمكان بإشراق سبحات الوجوب
مسير سفائن الصور المقدسة في بحار الامداد
الأقدس معمر بواطن قابليات الازل الذاتي بتنزلات
الجود

نسخة گوتا (ت)، نهاية الرسالة (القسم الأعلى)، ورقة 12ب

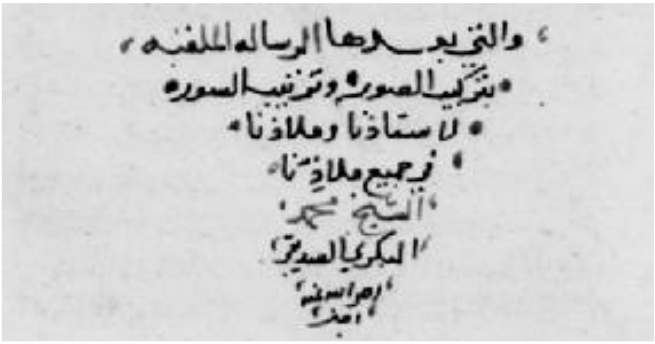

نسخة برنستون (ن)، عنوان الرسالة، ورقة 15ب

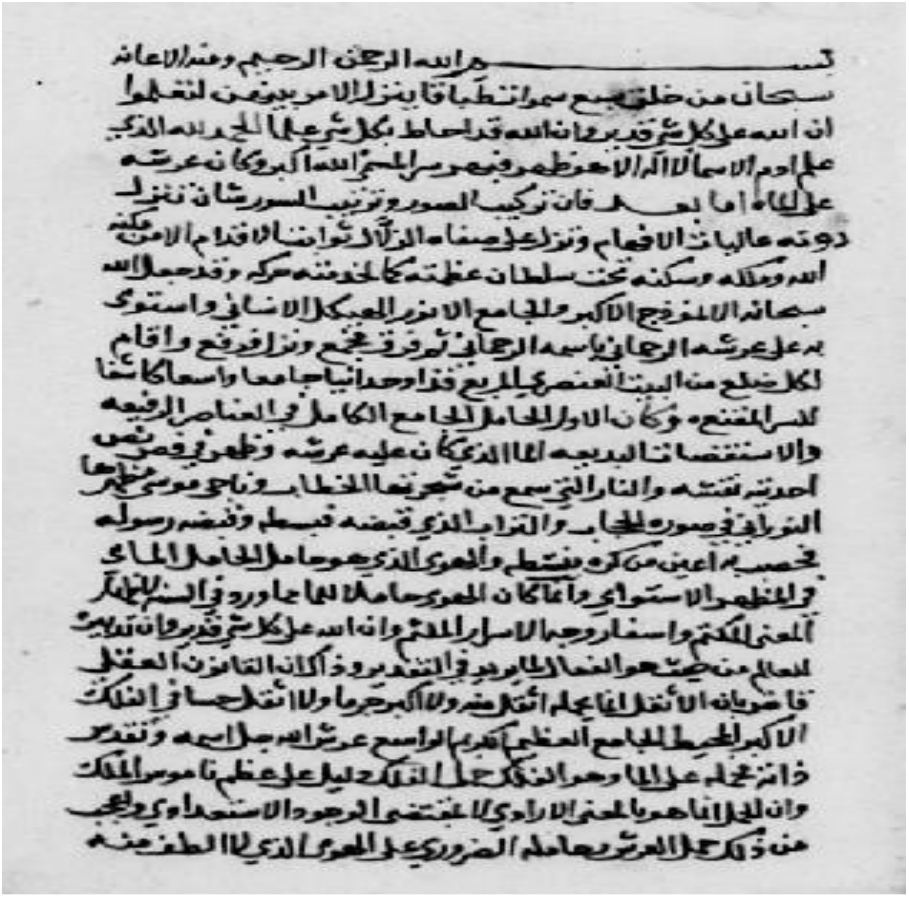

نسخة برنستون (ن)، بداية الرسالة، 16أ

نسخة برنستون (ن)، نهاية الرسالة، ورقة 19ب

[1ب]

تركيب الصور وترتيب السور[1]

لأُسْتَاذِنا ومَلَاذِنا، نُقْطَةِ دائِرَة الأَقْطَابِ الأَلْمَعِينَ ونُخْبَةِ العارِفِينَ الواجِدِينَ وذَخِيرةِ الآمِلِينَ ووَارثِ سَيِّدِ الأنبياءِ والمُرْسَلِينَ، شَمْسِ الدنيا والدِّينِ،

محمّدٍ البكريّ الصدّيقيّ، رضي الله، تعالى، عنه.[2]

قال، رضي الله، تعالى، عنه:[3]

بسم الله الرحمن الرحيم[4]

سُبْحَانَ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ[5] عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [12:65].[6]

---

[1] تركيب الصور وترتيب السور: وهذه رسالة تركيب الصور وترتيب السور، ت؛ والتي بعدها الرسالة الملقبة بتركيب الصور وترتيب السور، ن.

[2] لأستاذنا... عنه: تأليف خاتمة المحقّقين وتاج العارفين الشيخ العمدة الفهامة رحلة الطالبين الشيخ شمس الدنيا والدين محمّد البكريّ الصدّيقيّ رحمنا الله به في الدارين آمين، ت؛ لأستاذنا وملاذنا في جميع ملاذّنا الشيخ محمّد البكريّ الصدّيقيّ رضي الله عنه آمين، ن.

[3] قال رضي الله تعالى عنه: قال رحمه الله تعالى، ت؛ -، ن.

[4] الرحيم: + ومنه الاعانه، ن.

[5] لتعلموا أنّ الله: لتع، باقيه منهدم في ب.

[6] كذا في ب، آية واحدة، هي موضع سورة الطلاق، بينما النصّ في ت عبارة عن آيتين، هكذا: «سبحان ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [3:67]، ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [12:65]». أمّا النصّ في ن، ففي بدايته بعض تغاير، كالآتي: «سبحان من ﴿خَلَقَ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [15:71؛3:67]، ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [12:65]».

الحَمْدُ لِلّٰهِ الذي عَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ[1]. لَا إِلٰهَ إِلّا هُوَ. ظَهَرَ، فَبَهَرَ. سِرُّ المُسَمّي (اللهُ أَكْبَرُ)[2]. ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [7:11].

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ تركيبَ الصُّوَرِ وترتيبَ السُّوَرِ شَأْنٌ، تَنْزِلُ دُونَهُ عالِيَاتُ الأَفْهَامِ، وتَزِلُّ[3] على صِفَاءِ[4] الزُّلَالِ ثَوَابِتُ الأَقْدَامِ، إِلَّا مَنْ مَكَّنَهُ اللهُ ومَلَّكَهُ وسَكَّنَهُ تَحْتَ سُلْطَانِ عَظَمَتِهِ، كما لِخِدْمَتِهِ حَرّكَهُ. وَقَدْ جَعَلَ اللهُ، سُبْحَانَهُ[5]، الأُنمُوذجَ الأكبرَ والجامِعَ الأَنورَ الهَيْكَلَ الإِنْسَانيَّ، وَٱسْتَوَى بِهِ عَلَى عَرْشِهِ الرَّحْمَانيّ بِٱسْمِهِ الرَّحْمَانيّ[6]. ثمّ فَرَقَ، فجَمَعَ[7]، ونَزَّلَ، فرَفَعَ وأَقَامَ لكُلِّ ضِلْعٍ مِنَ البَيْتِ العُنْصُرِيّ المُرَبَّعِ فَذًّا وُحْدَانِيًّا[8]، جامِعًا، واسِعًا، كاشِفًا للسِّرِّ المُقَنَّعِ.

وكان الأَوَّلُ[9] الحامِلُ الجامِعُ الكامِلُ في العَنَاصِرِ الرَّفِيعَةِ والأُسْتُقُصَّاتِ[10] البَدِيعَةِ الماءَ الذي كان عَلَيْهِ عَرْشُهُ، وظَهَرَ في فِصِّ نَصِّ أَحَدِيَّتِهِ[11] نَقْشُهُ.

والنار التي سُمِعَ من شَجَرَتِها الخِطَابُ، وناجَى[12] مُوسَى مَظْهَرُهَا النُّورَانيُّ في صُورَةِ الحِجَابِ.

---

(1) إشارة إلى قوله، تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [31:2].

(2) الله أكبر: منهدم في ب.

(3) وتزلّ: وتنزلّ، ت.

(4) على صفاء: على صفاه، ن؛ علي صِفات، ت؛ عا، حيث باقيه منهدم في ب.

(5) الله سبحانه: منهدم في ب.

(6) بٱسم الرحمانيّ: إضافة في هامش ب، مُشارٌ إليها في هذا الموضع.

(7) فجمع: منهدم في ب.

(8) وحدانيًّا: وجدانيا، ب.

(9) الأوّل: شبه منهدم في ب.

(10) تُكتَب بالسين في الغالب، هكذا (الأُسْتُقُسَّات)، كما تُكتَبُ (الأُسْطُقُسَّات) بطاءٍ بدل التاء. هي العناصر الأربعة في العالم السفليّ: الماء والنار والتراث والهواء.

(11) الأَحَدَيّة مشتقّة من الأَحَدِ.

(12) وناجى: وناجَا، ت.

والتراب الذي قَبَضَهُ، فَبَسَطَهُ، وقَبَضَهُ رَسُولُهُ، فحَصَبَ بِهِ أَعْيُنَ مَنْ كَرِهَ مَنْشَطَهُ[1].

والهَوَاءُ[2] الذي هو حامِلُ الحامِلِ المائيّ في المَظْهَرِ الاسْتِوَائيّ[3]. وإنّما كان الهَوَاءُ[4] حامِلًا لِلْمَاءِ، كما[5] وَرَدَ في السُّنَّةِ، لإِظْهَارِ المَعْنَى المُكَتَّمِ وإِسْفَارِ وَجْهِ[6] الأَسْرَارِ المُلَثَّمِ. و﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [20:2]. وإِنَّ تَدْبِيرَهُ للعالَمِ مِنْ حَيْثُ هو الفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ[7] في التَّقْدِيرِ، وذاك أنّ القانُونَ العَقْلِيَّ قاضٍ بأَنَّ الأَثْقَلَ إنّما يَحْمِلُهُ أَثْقَلُ منه، ولا أَكْبَرَ جِرْمًا ولا أَثْقَلَ جِسًّا مِنَ الفَلَكِ الأَكْبَرِ المُحِيطِ الجامِعِ العَظِيمِ الكَرِيمِ الواسِعِ، عَرْشِ اللهِ، جَلَّ ٱسْمُهُ وتَقَدَّسَ ذاتُهُ؛ فحَمْلُهُ على الماءِ[8] - وهو الفَلَكُ - حَمْلُ الفُلْكِ، دَلِيلٌ على عَظِيمِ نامُوسِ المُلْكِ. وإِنَّ الحَمْلَ[9] إنّما هو بالمَعْنَى الإراديّ، لا بِمُقْتَضَى الوُجُودِ الاسْتِعْدَادِيّ. وأَعْجَبُ من ذلك حَمْلُ العَرْشِ، وحامِلُهُ الصُّوَرِيُّ على الهَوَاءِ[10] الذي لا أَلْطَفَ منه. وكُلُّهُ إِيذَانٌ بأَنَّ حَمْلَ العالَمِ على كَوَاهِلِ اللُّطْفِ؛ فكَوْنُ الهَوَاءِ في غايةِ اللُّطْفِ عَنْوَنَةٌ بِحَمْلِ[11] الوُجُودِ على اللُّطْفِ.

---

(1) المَنْشَطُ طِيبُ النفس للعمل. خلافُهُ المَكْرَهُ.

(2) والهواء: والهوي، ب؛ والهوي، ن.

(3) الاستوائيّ: والاسوي، ب.

(4) الهواء: الهوي، ب؛ الهوى، ن.

(5) كما: مما، ب ن.

(6) وجه: وجهه، ت.

(7) إشارة إلى قوله، تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [107:11؛ 16:85].

(8) إشارة إلى قوله، تعالى: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [43:11].

(9) إنّ الحمل: وإنما المحمل، ت.

(10) الصوريّ على الهواء: الضروري على الهوي، ب؛ الضروري على الهوى، ن.

(11) فكون الهواء في غاية اللطف عنونة بحمل: فكون الهوا في غايه اللطف عنونه تحمل، ن؛ مكون الهوي في غاية عُتُوّهِ لحمل، ت.

ثُمَّ أَنزَلَ اللهُ ذٰلك السِّرَّ في أَفْذَاذٍ من رُسُلِهِ[1]، لِكُلٍّ مِنْهُمْ تَعَيُّنٌ في حَمْلِهِ[2]، فجَعَلَ لِلْعُنْصُرِ المائيّ[3] نُوحًا، ﷺ، في ظُهُورِ الطُّوفَانِ الطائِفِ بالعالَمِ المُغْرِقِ بِسُلْطَانِهِ لِكَافَّةِ ما وُجِدَ[4] على البَسِيطَةِ إِلّا مَنِ ٱسْتَثْنَى اللهُ مِنَ المَخْلُوقَاتِ وبَعْضِ أَبْنَاءِ آدَمَ.

ولَمَّا ٱسْتَقَرَّ المقامُ[5] النُّوحِيُّ بالمَظْهَرِ المائيّ[6] ٱسْتِقْلَالًا، مَعْنَاهُ غَلَبَةُ هٰذا التَّعَيُّنِ مِنْهُ وفِيهِ ولَدَيْهِ، قَوِيَ على الوُجُودِ وٱسْتَوْلَى على ما عُلِمَ من ذٰلك المَوْجُودِ.

وجَعَلَ لِلْعُنْصُرِ النارِيّ مَنْ هُوَ مِنْ شِيعَةِ نوحٍ بشهادةِ سورةِ الصافّات، خليلُ اللهِ، إبراهيمُ[7]؛ فلَمَّا طَغَتْ[8] وباحَتْ[9] وٱسْتَعَرَتْ[10]، أَطْفَأَتْهَا كَلِمَةُ الرَّحْمَةِ إِيذَانًا بِمَا يُعَامِلُ اللهُ بِهِ الخَلْقَ في النارِ مِنَ الرَّحْمَةِ النَّوْعِيَّةِ والشَّخْصِيَّةِ بحَسْبِ ٱخْتِلَافِ[11] مَرَاتِبِ المُعَذَّبِينَ ومَرَاتِبِ العَذَابِ، وخَضَعَ سُلْطَانُ الماءِ بِكَلِمَةِ الحقِّ وسُلْطَانُ النارِ بكَلِمَتِهِ.

فالأُولَى[12]: ﴿يَـٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي﴾ [44:11]، والثانيةُ بقولِهِ: ﴿يَـٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [69:21]. وبَيْنَ نُوحٍ وإبراهيمَ مِنَ التَّنَاسُبِ في مَعْنَى الأُبُوَّة ما لا يَخْفَى؛

---

(1) رسله: ارسله، ت.

(2) حمله: تحمله، ن؛ تحمّله، ت.

(3) المائيّ: الما، ت.

(4) وجد: تصحيح فوق (ومن) المشطوب في الأصل.

(5) المقام: ليس في ت.

(6) بالمظهر المائيّ: ليس في ت.

(7) إشارة إلى قوله، تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾ [83:37].

(8) أي النار.

(9) وباحت: وباخت، ن ت. للتعليق: الصواب (باحت) بمعنى ظَهَرَتْ.

(10) إشارة إلى قوله، تعالى: ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ [40:11؛ 27:23].

(11) ٱختلاف: ليس في ب.

(12) فالأولى: فاولي، ن.

فَمَا ٱجْتَمَعَ في الأَبِ الأَوّلِ آدَم، أقام اللهُ أَفْذَاذًا[1] مِنْ كَمَلِ[2] بَنِيهِ، [2أ] أَظْهَرَهُمْ بِرُتَبِهِ وأَقَامَهُمْ في ناسُوتِ نَسَبِهِ. وجَعَلَ لِلْمَظْهَرِ الهَوَائيّ الكَلِمَةَ السُّلَيْمانيّةَ التي سَخَّرَ لَهَا الرِّيحَ وسَيَّرَهَا لَهَا بِأَخْبَارِ القَوْلِ مِنْ أَقْطَارِ الأَرْضِ عاصِفَةً ورَخَاءً ولِكَوْنِها لَيْسَتْ مَقْصُودةً إلّا للتَّعْدِيلِ ولَيْسَتِ الركنَ في التَّأْصِيلِ، لَمْ تَكُنْ في ذِي الأُبُوَّة وإنْ كانَتْ ما خَرَجَتْ عن دائرة مَنْ هُوَ في رُتْبَةِ صاحِبِ الأُبُوَّة، إذ[3] سليمانُ بنُ داودَ خليفةُ اللهِ في الأَرْضِ، فهو على القدم الآدَميّ الأَوَّلِ[4].

وجَعَلَ العُنْصَرَ[5] التُّرَابيَّ في جَمْعِ[6] النَّفْخَةِ؛ ونَفْخَةُ الجَمْعِ عِيسَى، خَلَقَهُ اللهُ، كَمَا خَلَقَ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ ونَفَخَ جِبْرِيلُ أثرًا من تُرَابِ آدَمَ الذي تَحَصَّلَ مِنهُ لَمَّا عَطَسَ في جَيْبِ مَرْيَمَ، فكَانَتْ عِيسَى، لكن بمَعْنَى دَقَّ ورَقَّ وصَفَا عن كُدُورَاتِ[7] العَنَاصِرِ وظُلُمَاتِ الأَغْشِيَةِ. وأُنْبِتَ بالسِّرِّ المَلَكُوتيّ المَلَكِيّ بِرَوْحِ رُوحِ القُدُسِ الجِبْرِيليّ[8] الجامِعِ لِمَرَاتِبِ الوَحْيِ الإِلَهِيّ المُنزَلِ على أَصْحَابِ المَقَام الرُّسُلِيّ، ليَكُونَ البَشَرِيُّ العِيسَوِيُّ المُجَرَّدُ عَنْ رُتْبَةِ الجِنْسِ الفاعِلِ واسِطَةً جامِعَةً، تُهَيِّئُ مَلَكَةَ[9] خادِمِ اللهِ، رَئِيسِ مَلَائِكَةِ[10] الحَضْرَة، جِبرِيلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ[11]، لِلِقَاءِ البَشَرِ الجامِعِ الوترِ الشافِعِ المُبَشَّرِ به على لِسَانِ ذٰلك البَشَرِ المُحَلِّلِ لِعَقْدِ التركيبِ

---

(1) أفذاذًا: افرادا، ن؛ افرادًا، ت.

(2) كمل: كهل، ت؛ كلّ، ن.

(3) إذ: او، ن؛ أو، ت.

(4) الآدميّ الأوّل: الأول الآدمى، ن.

(5) العنصر: للعنصر، ن ت.

(6) جمع: جميع، ت.

(7) كدورة: كدورات، ت.

(8) الجبريليّ: الجبرييلى، ب؛ الجبرايلي، ت.

(9) ملكة: مكليه، ن؛ ملكية، ت.

(10) ملائكة: ملكية، ت.

(11) عليه السلام: صلى الله عليه وسلم، ن ت.

الطَّبِيعِيّ، الخارِقِ لِعَوَائِدِ النَّشْءِ[1] الوَضْعِيّ، فَكَانَ عِيسَى، ﷺ، طَرَفًا لِحَلْقَةِ[2] آدَمَ الدَّائِرَة على أَبْنَائِهِ[3]، لِيَتَنَاسَبَ الفَتْحُ والخَتْمُ ويَظْهَرَ ٱسْتِقْلَالُ النَّشْأَةِ المُحَمَّدِيَّةِ بالأَمْرِ المُحَتَّمِ[4].

ولأَمْرٍ ما ظَهَر المَلَكُ للقابِلِيَّةِ المَرْيَمِيَّةِ بالصُّورَة البَشَرِيَّةِ حَتَّى يَقَعَ رَسْمُ الشَّكْلِ في مِرْآةِ مَرْيَمَ المُسْتَعِدَّةِ لِلْحَمْلِ بالبَشِيرِ[5] أَحْمَدَ، ﷺ، نَظَرًا إلى المُسْتَوْدَعِ الأَمِينِ بآمِنَةَ، ليَظْهَرَ مِنْهَا قابُوسُ المُحِيطِ اللاهُوتيّ في نامُوسِ الجامِعِ الناسُوتيّ المُحَمَّدِيّ، فتَقْوَى قُوّةُ آمِنَةَ بِقُوَى مَرْيَمَ عَلَى حَمْلِ الحَقِيقَةِ البَشَرِيَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ بِحَمْلِ الأُولَى بالنَّشْأَةِ العِيسَوِيَّةِ. وتَقْوَى الأُولَى بالتَّمْثِيلِ البَشَرِيّ في المَوْجُودِ المَلَكِيّ مُلَاقَاةً لِلْمِثَالِ البَرْزَخِيّ في المَوْجُودِ الأَكْبَرِ المُحَمَّدِيّ، فَإِنَّ عِيسَى وَقَعَ مَثَلًا لآدَمَ، حَيْثُ لَا أُبُوَّةَ، ومَثَلًا لِمُحَمَّدٍ، حَيْثُ أُغْرِقَ[6] في مَعْنَاهُ بِرَفْعِهِ الحَقِيقَةَ المُحَمَّدِيَّةَ عَنِ الأُبُوَّةِ في السابِقِ أُبُوَّةً يَنْشَأُ عَنهَا أَوْ أُبُوَّةً يُنْشِئُ مِثْلَهُ مِنهَا. ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [40:33]. (لَوْ عَاشَ إِبْرَاهِيمُ، لكَانَ صِدّيقًا نَبِيًّا، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي)[7].

ومِنْ حَيْثُ خَتَمَ الدَّوْرَةَ المُحَمَّدِيَّةَ بِعِيسَى، فهو فَتَحَهَا[8] بالمُقَدِّمَةِ المُتَنَزِّلَةِ بِمَرْيَمَ وخَتَمَهَا في آخِرِ الزَّمَانِ، وإِلَّا فالفَتْحُ الحَقِيقِيُّ بِمَنْ هُوَ بالأَوَّلِ، بالذَّاتِ الحَقِّ، سُبْحَانَهُ، الفاتِح، وبالآخِر، سُبحَانَهُ، الخاتِم. والعِبَارَةُ مَجْعُولَةٌ للإِنْسَانِ ولَمْ تَكُ مَجْعُولَةً لِلْمَلَكِ. ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ [55:3-4]؛ فلذٰلك كانَتْ نَشْأَةُ البَشَرِ عِيسَى عَلَى يَدِ المَلَكِ تَقْوِيَةً لقُوَاهُ، حَتَّى يُلَاقِيَ بالمَبْدَأ المُتَجَلِّي مِن سَمَاءِ مَرْيَمَ مُحَمَّدًا، ﷺ. وَٱسْمَعْ قَوْلَهُ، ﷺ: (وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي المَلَكُ

---

[1] النشء: النشئ، ب؛ النسو، ت.

[2] طرفًا لحلقة: ظرفا لخلقه، ن.

[3] أبنائه: أنبيائِه، ت.

[4] المحتّم: الحتم، ب ن.

[5] بالبشير: بالبشر، ب.

[6] أغرق: اعرق، ن.

[7] يُقابَل ما رواه آبن ماجه (ت275هـ) بإسناده عن آبن عباس، رضي الله عنه، مرفوعًا في سننه 485/1 (1511).

[8] فتحها: فتحمعا، ب؛ فتحًا، ت.

رَجُلاً، فَيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي ما يَقُولُ - هذا في مَقَامِ التَّمْثِيلِ - وَأَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ)[1].

وسَبَبُهُ أَنَّ القُوَى المَلَكِيَّة تُرِيدُ أَنْ تَهْبُطَ عَنْ أَوْجِهَا إلى سَرِيرِ المُلْكِ[2] الإِلَٰهِيّ والعَرْشِ الأَعْظَمِ البَشَرِيّ، فَلَا هِيَ التي تَكُونُ بَشَرِيَّةً وَلَا تَبْقَى مَلَكِيَّةً. وَسَيَجْعَلُ اللهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا. عَلَى أَنَّهَا في هُبُوطِها لَيْسَتْ هابِطَةً مِنْ أَوْجٍ عُلْوِيٍّ شَرَفًا على الرُّتْبَةِ الإِنْسَانِيَّةِ وأنّ عُلْوِيًّا بَعُدَ[3] عَنْ مُلَاءَمَةِ[4] النَّشْأَةِ الآدَمِيَّةِ. وما مِثَالُ المَلَكِ مَعَ البَشَرِ نَوْعًا في الحَضْرَتَيْنِ إِلَّا كَالضَّوْءِ مَعَ النُّورِ، فالنُّورُ الإِنْسَانُ والضَّوْءُ المَلَكُ؛ فَلَا جرم الضَّوْء أَصْفَى وأَلْطَفَ، غَيْرَ أَنَّهُ تابعٌ للنُّورِ.

فالحَقِيقَةُ الإِنسَانِيَّةُ نُورٌ؛ وهي الأَصْلُ الذي[5] يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الضَّوْءُ. وذٰلك النُّورُ مُتَفَاوِتٌ قُرْبًا وبُعْدًا عَنْ مادَّتِهِ الطَّبِيعِيَّةِ وطِينَتِهِ الوَضْعِيَّةِ؛ فمَهْمَا كان إلى ذٰلك أَقْرَب، كان أَكْثَفَ[6]. ومَهْمَا تَرَقَّى عن ذٰلك، كان أَنْوَرَ وأَلْطَفَ. وكُلُّ ذٰلك **[2ب]** مِن حَيْثُ ٱعْتِبَارُ الإِنسَانِيَّةِ بالنَّشْأَةِ الرُّوحِيَّةِ في الاِمْتِزَاجِ العُنْصُرِيّ والبَرْزَةُ الأَوَّلِيَّةُ في الاِتِّصَالِ الأَثَرِيّ.

وأمّا الروحُ الإنسانيُّ، فهو السِّرُّ الذي لا أَدَقَّ ولا أَلْطَفَ ولا أَخْفَى ولا أَظْهَرَ ولا أَنْوَرَ ولا أَشْرَفَ ولا أَشْرَقَ ولا أَقْدَسَ ولا أَنْفَسَ منه، إذ هو عَرْشُ الأُلُوهِيَّةِ ولِسَانُ الهُوِيّةِ وبَيْتُ القَيُّومِيَّةِ، فَإِنَّ اللهَ، تَعَالَى، حَقَّقَ إِنَابَةَ الخَلِيفَةِ الآدَمِيّ عَنهُ مِن حَيْثُ السُّجُودُ لَهُ مِنَ المَلَأِ الأَعْلَى مُرَتِّبًا عَلَى التَّسْوِيَةِ الحِسِّيَّةِ والنَّفْخَةِ الرُّوحِيَّةِ الإِلَٰهِيَّةِ وَأَعْطَى ما يُضَافُ إِلَيْهِ مِن حَيْثُ الاِسْمُ الظاهِرُ

---

[1] كذا مقدَّما ومؤخَّرًا. الحديث أخرجه الإمام البخاريّ (ت256ه) في صحيحه 1/1/3-4 (2) [1-كتاب بدء الوحي، 1-باب كيف كان بدءُ الوحي إلى رسول الله، ﷺ]، كالآتي: «(أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ، وَهُوَ أَشَدُّ عَلَيَّ، فَيَفْصِمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنهُ ما قال. وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِي المَلَكُ رجلًا، [4] فيُكَلِّمُنِي، فَأَعِي ما يَقُولُ».

[2] الملك: الملكي، ت.

[3] علويًّا بعُد: علويًّا بُعدًا، ب؛ علو الملكيه، حيث (للملكيه) مشطوب في ت.

[4] ملاءمة: ملايمه، ن؛ ملايمة، ت.

[5] الذي: -، ت.

[6] أكثف: اكشف، ت.

ظاهِرُهُ وما يُضَافُ إِلَيْهِ مِن حَيْثُ الِاسْمُ الباطِنُ باطِنُهُ، فَقَالَ عَنهُ: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [75:38]، ورَتَّبَ عَلَى ذٰلك التَّسْوِيَةَ وقال: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ [29:15]، ورَتَّبَ عَلَى الشَّرْطَيْنِ المُبَادَرَةَ إِلَى المَشْرُوطِ.

هٰذا مِن حَيْثُ السُّجُودُ[1] لِتَجَلِّيَاتِهِ والخُضُوعُ لِسُلْطَانِ تَعَيُّنَاتِهِ. وأَمَّا مِن حَيْثُ أَحَقِيَّتُهُ بالخِلَافَةِ عَنهُ، حَيْثُ كانَتْ مَظْهَرَ التَّعَرُّفِ وَٱمْتِدَادِ[2] أَشِعَّةِ الأَمْرِ والإِرْشَادِ وإِصْلَاحِ العالَمِ على قَوَانِينِ السَّدَادِ في التَّصَرُّفِ؛ فَجَعَلَ الحُجَّةَ في ذٰلك العِلْمَ بالأَسْمَاءِ؛ فدَائِرَةُ العِلْمِ أَوْسَعُ الدَّوَائِرِ، وفي قوله: ﴿ٱلْأَسْمَاءَ﴾ [31:2] ما يَسْتَدْخِلُ الأَسْمَاءَ الإِلٰهِيَّةَ والأَسْمَاءَ الخَلْقِيَّةَ.

وجَاءَ في الحَدِيثِ أَنَّهُ ما عُلِّمَ آسْمًا إِلَّا وَقَدْ عُرِضَ عَلَيْهِ مُسَمَّاهُ.[3] وَمَا وَقَعَ في الحَدِيثِ التَّعَرُّضُ إِلَى النَّصِّ عَلَى إِخْرَاجِ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ. وَلَمْ يَقَعْ في النَّصِّ القرآنيّ إِلَّا ما يَسْتَدْخِلُهَا وَحَيْثُ كان الغَرَضُ العِلْمَ بالأَسْمَاءِ بالعَرْضِ لِلْمُسَمَّيَاتِ. وقُلْنَا بِتَعْلِيمِ الأَسْمَاءِ الإِلٰهِيَّةِ، بَلْ هِيَ عِندَنَا الأَهَمُّ الأَعْظَمُ في التَّعْلِيمِ؛ فَإِنَّ الحَكِيمَ، سُبْحَانَهُ، تَأْبَى حِكْمَتُهُ أَن يُعَلِّمَ خَلِيفَتَهُ أَسْمَاءَ الآثارِ ويَجْعَلَهُ خالِيًا مِن عِلْمِهِ بأَسْمَاءِ المُؤَثِّرِ، سُبْحَانَهُ. أَمَا تَرَى قَوْلَ بَعْضِ المُحَقِّقِينَ عِندْ الكَلَامِ عَلَى الِاسْمِ الإِلٰهِيّ (الله) وَأَنَّهُ مُرْتَجَلٌ أَوْ مُشْتَقٌّ، ومُحَالٌ أَوْ بَعِيدٌ أَن تَضَعَ العَرَبُ أَسْمَاءً لِلْمُسَمَّيَاتِ وتُغْفِلَ صانِعَهَا وخالِقَهَا.

عَوْدٌ إِلى ما جَرَى به قَلَمُ الإِلهامِ بالإِلهامِ، فلا بِدْعَ أَنْ تَتَجَلَّى شُؤُونٌ إِلٰهِيّةٌ قُدسِيَّةٌ عِندَ تعليمِ كُلِّ آسْمِ إِلٰهِيّ؛ فكُلُّ مناسِبٍ لذٰلك الِاسْمِ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الذاتِيَّةِ تَجَلَّى عَلَى آدَمَ عِندَ تَعْلِيمِهِ. وهٰذِهِ دائِرَةٌ واسِعَةٌ جِدًّا، تَتَقَاصَرُ عَن تَسَوُّرِهَا[4] وَلَوْ بِتَصَوُّرِهَا أَحْلَامُ الأَعْلَامِ وتَقُصُّ وَمَا تَقُصُّ مِن أَخْبَارِ كُنْهِهَا أَجْنِحَةُ الأَفْهَامِ بِمَشَاقِصِ الحِيرةِ والإِبْهَامِ[5].

---

[1] السجود: + لذاته: مشطوب في الأصل.

[2] وآمتداد: وامدادِ، ت.

[3] يُقابَل بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (للفيروزابادىّ) 265/3.

[4] تتقاصر عن تسوّرها: يتقاصر عن تصويرها، ت.

[5] والإبهام: والإيهَام، ت.

وسُبْحَانَ مَن خَلَقَ الإنسَانَ وجَعَلَهُ مُسْتَوْدِعَ خَزَائِنِ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ والخَلِيفَةَ عَلَى مَرَائِي الحُدُوثِ، بَلْ والإمْكَانِ مِن سائِرِ التَّعَيُّنَاتِ. ثُمَّ إِذَا[1] قُلْنَا: تَعَلُّمُهُ[2] الأَسْمَاءَ الإِلَٰهِيَّةَ كذٰلك، فَتَكُون أَسْمَاءُ الأَنبِيَاءِ والرُّسُلِ، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، وأَسْمَاءُ الملائِكَةِ والأَوْلِياءِ والأَصْفِيَاءِ عَلَى هٰذا النَّمَطِ، فيَتَجَلَّى[3] في أُفُقِ الإِدْرَاكِ الآدَمِيّ نُورُ كُلِّ واحِدٍ عِندَ تَعْلِيمِ[4] آسْمِهِ. ويُؤَيِّدُهُ الحَدِيثُ المَشْهُورُ مِنْ أَنَّ آدَمَ، ﷺ، لَمَّا عُرِضَتْ عَلَيْهِ ذرّيّتُهُ، رَأَى نُورًا، فقال: مَنْ هٰذا ؟ قِيلَ: آبْنُكَ داوُدُ، إِلَى آخِرِ الحَدِيثِ. وإِذَا كانَتْ لَهُ أَسْمَاءٌ، فَعِندَ كُلِّ آسْمٍ عُرِضَ لِمُسَمَّاهُ عَلَى نِسْبَتِهِ، بل رُبّما يُدَّعَى أَنَّ اللهَ، سُبْحَانَهُ، عِنْدَ تَعْلِيمِهِ لَهُ أَسْمَاء ما سواه، تُعْرَضُ صُوَرُ الأَنبِيَاءِ والمُرْسَلِينَ والملائِكَةِ عَلَيْهِ عِنْدَ تَعْلِيمِ أَسْمَائِهِم، فبَيْنَا الملائِكَةُ، صَلَوَاتُ اللهِ وسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ، مُحْتَجِبُونَ، إِذَا بِهِم مَعْرُوضُونَ، إِمَّا مِنْ حَيْثُ يَشْعُرُونَ أَوْ لا يَشْعُرُونَ.

وهي واللهِ لطائِفُ الغيبِ ورقائِقُ المَعَانِي ونَفَثَاتُ الأَزَلِ وإِلْمَاحَاتُ التَّجَلِّي مِمَّا لَمْ تَنْسِجْ أَسْنَانُ أَقْلَامِ [3أ] الإِلْهَامِ[5] قَبْلَ هٰذا الناسِخِ الناسِخِ حبره. ولَسْتُ أَدْرِي، واللهُ أَعْلَمُ، هَلْ قُصَّتِ الحَقِيقَةُ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ هٰذا المُعَبِّرِ المُحَبِّرِ خَبَرَهُ. ثُمَّ مِمَّا يُؤَيِّدُ ما سَبَقَتْ[6] إِلَيْهِ إِشَارَةٌ[7] ونَطَقَتْ عَنهُ آنِفًا عِبَارَةٌ ما رَوَاهُ عَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ وآبنُ أبي حاتمٍ عَنِ آبنِ عبّاسٍ، رضي اللهُ، تعالى، عنهما، في قولِهِ، تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ آلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ [31:2] الآية، قال[8]:

---

[1] إذا: اذ، ت ن.

[2] تعلّمه: بعلمه، ب؛ تعلمة، ن. للتعليق: إن صحّت صيغة القراءة الثالثة، فهي شاهد لغويّ على أحد مصادر الفعل (علّم)، أي علّم تعليمًا وعِلَّامًا وتَعْلِمَةً.

[3] فيتجلّى: فينجلي، ب.

[4] تعليم: تعلم، ن.

[5] الإلهام: الهام، ب ن.

[6] سبقت: سيقت، ت.

[7] إشارة: شَاره، ت؛ الاشارة، ب.

[8] قال: فقال، ت.

عَرَضَ عَلَيْهِ أَسْمَاءَ ولدِهِ إِنسَانًا إِنسَانًا والدَّوَابَّ؛ فَقِيلَ: هٰذا الجَمَلُ[1]، هٰذا الحِمَارُ، هٰذا الفَرَسُ.[2] وهٰذا بَيِّنٌ[3] في أَنَّ المَعْرُوضَ المُسَمَّيَاتُ.

ومِنَ المُؤَيِّدَاتِ لِلِاسْتِغْرَاقِ والشُّمُولِ ما رَوَاهُ وَكِيعٌ وعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ عَن مُجَاهِدٍ في قولِهِ، تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: ما خَلَقَ اللهُ كُلّه.

ومِمَّا[4] دَلَّ عَلَى دُخُولِ المَلَائِكَةِ في تَعْلِيمِ أَسْمَائِهِمْ لآدَمَ ما رَوَاهُ ٱبنُ جَرِيرٍ عَنِ الرَّبِيعِ بنِ أَنَسٍ في قولِهِ، تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، قال: أَسْمَاءَ المَلَائِكَةِ.[5]

ومِمَّا هُوَ نَصٌّ في أَنَّ المَعْرُوضَ المُسَمَّيَاتُ ما رَوَاهُ ٱبنُ[6] جَرِيرٍ عَن مُجَاهِدٍ في قولِهِ، تَعَالَى: ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾، قال: عَرَضَ أَصْحَابَ الأَسْمَاءِ على الملائِكَةِ؛[7] فَعَلَيْهِ يَكُونُ آدمُ عُلِّمَ بالعَرْضِ لِلْمُسَمَّيَاتِ ثمّ عُرِضَتِ المُسَمَّيَاتُ عَلَى الملائِكَةِ أَيْضًا جَمْعًا بَيْنَ هٰذا وبَيْنَ خَبَرِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ السابِقِ أَوَّلًا.

وفي أَثَرٍ عَنِ الحَسَنِ، رَوَاهُ ٱبنُ جَرِيرٍ، وَعَنْ قَتَادَةَ، قالا: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾، فعُلِّمَ ٱسْمَ كُلِّ شَيْءٍ. جَعَلَ يُسَمِّي كُلَّ شَيْءٍ بِٱسْمِهِ. وعُرِضُوا عَلَيْهِ أُمَّةً أُمَّةً، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى المَلَائِكَةِ.[8]

---

[1] الجمل: الحمل، ت.

[2] تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم 80/1 (336). يُقابَل تفسير الطبريّ 252/1 (646).

[3] بيّن: أَبْيَنُ، ت.

[4] وممّا: وما، ت.

[5] تفسير الطبريّ 253/1 (659).

[6] ٱبن: ليس في ب، ت، ن.

[7] تفسير الطبريّ 254/1 (665).

[8] تفسير الطبريّ 253/1 (657)، 254/1 (664)، 255/1 (667).

هٰذا وصُوَرُ الكائِنَاتِ سُوَرٌ لِكِتَابِ المُحْدَثَاتِ، حُرُوفُها أَفْرَادٌ وكَلِمَاتُهَا أَشْفَاعٌ وآياتُهَا أَعْلَامٌ وبِنْيَاتُهَا[1] إِعْلَامٌ؛ وهي مُرَتَّبَةٌ عَلَى ترتيبٍ بَدِيعٍ وأُسْلُوبٍ رَفِيعٍ، ولَنْ يُقْسَمَهَا على ما هِيَ عَلَيْهِ في نفسِ الأَمْرِ إِلَّا مَنْ هُوَ نفس عالِم الأَمْرِ، حَتَّى إِذَا سَرَى في أَنَابِيبِ الصُّوَرِ وجَرَى في ترتيبِ السُّوَرِ، عَرَفَ بالتَّعْرِيفِ الإِلَٰهِيّ سِرًّا بِهِ هِيَ هِيَ، يَنْتَهِي بِهِ[2] إِلَى هِيَ. وتَطْبِيقُهَا عَلَى السُّوَرِ القرآنيّةِ والدَّوَائِرِ الفُرْقَانِيَّةِ مُتَيَسِّرٌ لأَهْلِ الكَشْفِ الذاتيّ السالِمِينَ حَتَّى مِنَ الاِحْتِجَابِ بالنُّورِ الصِّفَاتِيّ. والعالَمُ مُنْقَسِمٌ إِلَى خَلْقٍ وأَمْرٍ. والسُّورُ القائِمَةُ المُحِيطَةُ الحاكِمَةُ إِنَّمَا هِيَ لِعَالَمِ الخَلْقِ، وهو الرَّسْمُ والمَبنَى، ومُقَابِلُها مِنَ الأَمْرِ هُوَ حَقِيقتُهَا السِّرُّ والمَعْنَى. وقِرَاءَةُ تِلْكَ السُّوَرِ الكَوْنِيَّةِ والدَّوَائِرِ الحُدُوثِيَّةِ بِلِسَانِ الاِعْتِبَارِ في الآثَارِ وآقْتِنَاصِ أَوَابِدِ الحَقَائِقِ بأُحْبُولَةِ العَقْلِ الصادِقِ، حَتَّى تَتَقَيَّدَ الأَوَابِدُ بالأَفْكَارِ. وَإِذَا أَحَسَّتْ تِلْكَ السُّورُ[3] سَلَامَةَ مَنْ يَتْلُوهَا مِن جِنَايَةِ[4] النَّظَرِ إِلَيْهَا بالمَعْنَى الشَّهْوَانِيّ واللَّهْوِ الإِنسَانِيّ، تَسَارَعَتْ كَلِمَاتُهَا وحُرُوفُهَا إِلَى لِسَانِهِ، ويُعْطِيهِ اللهُ، تَعَالَى، تَيْسِيرًا في تِلَاوَةِ كِتَابِ[5] الكَوْنِ وحُسْنِ بَيَانِهِ[6] حَتَّى تَتَذَكَّرَ بِهِ الأَنفُسُ وتَعْتَبِرَ مِمَّا تَسْمَعُ مِنهُ حَتَّى أَهْلُ المَقَامِ الأَنفَسِ، فَإِنَّ السِّرَّ الصَّمَدَانيَّ في سُوَرِ هٰذا الوُجُودِ في غايَةِ الإِعْجَامِ ونِهَايَةِ الإِبْهَامِ؛ فَإِذَا فَتَقَ، رَتَقَهُ لِسَانُ المُعَبِّرِ المُعْتَبِرِ الرَّبَّانِيُّ وفَلَقَ لُبَّهُ[7] بفَجْرِ صَبَاحِ السِّرِّ الصَّمَدَانِيّ، تَذَكَّرَ بِهِ مَنْ تَذَكَّرَ وتَدَبَّرَ بِهِ مَنْ تَدَبَّرَ، ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [58:44].

---

(1) وبنياتها: وبيناتها، ب.

(2) به: بهي، ت.

(3) السور: -، ت.

(4) جناية: خِيانةِ، ت.

(5) كتاب: كتابة، ب ن.

(6) حسن بيانه: ويَحْسُنُ بيانُه، ت؛ ويحسن بيانه، ن.

(7) وفلق لبَّه: وَفُلِقَ لبُّهُ، ت؛ وفلق عن لبه، ن.

هٰذا بالنِّسْبَةِ إِلَى قَوْمٍ، أَخَذَتْهُمُ الغَفْلَةُ أَخْذًا ونَبَذَتْهُمْ بعَرَاءِ التَّعَرِّي مِنْ لِبْسَةِ الإِنسِ نَبْذًا. وتَيْسِيرُ هٰذا القرآنِ مَرَّةً أُخْرَى يَكُونُ لإِشَارَة الحَقّ لِأَهْلِ الصِّدْقِ والتَّقْوَى ومُرَاقَبَتِهِ، سُبْحَانَهُ، في السِّرّ والنَّجْوَى، ولإِنذَارِ أَهْلِ اللَّدَدِ[1] في خُصُومَةِ العارِفينَ والاِعْتِدَاءِ والشِّدَّةِ والقَسْوَة عَلَى خُلَّصِ المُوَحِّدِينَ. ومِنهُ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [97:19].

ثُمَّ مَن فَقِهَ عَنِ اللهِ، عَزَّ وجَلَّ، بصَفَاءِ الرُّوحِ مِن كُدُورَاتِ الطَّبَائِعِ الجِسْمِيَّةِ وخُلُوصِ النَّفْسِ مِن مَضَايِقِ الأَوْهَامِ الكَوْنِيَّةِ، يَصِحُّ لَهُ أَنْ يَعْرِفَ ٱنقِسَامَ كُلِّيَّاتِ الكائِنَاتِ عَلَى ٱخْتِلَافِ شُؤُونِهَا وتَفَاوُتِ ظُهُورِهَا وبُطُونِهَا على السُّوَرِ القُرْآنِيَّةِ، فَيَضْبِط كُلَّ عالَمٍ بِقَانُونٍ قُرْآنيّ وضابِطٍ فُرْقَانيّ. وعَلَى ذٰلك لا يُقَالُ: نَشَأ[2] مِنهُ أَنَّ العَوَالِمَ عَلَى عَدَدِ سُوَرِ القرآنِ. وَأَيْنَ هٰذا مِنْ قَوْلِ ٱبنِ عَبَّاسٍ، **[3ب]** رَضِيَ اللهُ عَنهُمَا، وهو مِمَّا لا يُقَالُ مِثْلُهُ مِن قِبَلِ الرَّأْيِ: «خَلَقَ اللهُ أَلْفَ عَالَمٍ. جَعَلَ مِنْهَا في البَحْرِ سِتَّمِائَةٍ وفي البَرِّ أَرْبَعَمِائَةٍ»، لأَنَّا نَقُولُ[3]: رُبَّ[4] شَيْءٍ تَقْتَضِي[5] الحِكْمَةُ قَسْمَهُ بِٱعْتِبَارٍ عَلَى عَدَدٍ كَثِيرٍ وَبِٱعْتِبَارٍ آخَرَ عَلَى عَدَدٍ[6] أَقَلَّ مِنهُ؛ فَجَائِزٌ أَن تَكُونَ تِلْكَ الأَلْفُ لَهَا ٱعْتِبَارٌ، يَرُدُّهَا إِلَى عَدَدِ السُّوَرِ القُرْآنِيَّةِ. لَوِ ٱلْتَزَمْنَا الإِيرَادَ وَنَحنُ لَا نَلْتَزِمُهُ، فَإِنَّنَا إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنَّ العالَمَ الأَكْبَرَ، إِذَا قُسِّمَ عَوَالِمَ تَتَلَقَّى مِنَ المَعَالِمِ القُرْآنِيَّةِ، فَهٰذِهِ قِسْمَةُ التَّلَقِّي، لا قِسْمَةُ عَدَدِ العَوَالِمِ. وإِنَّمَا أَخَّرْتُ بَرْزَةَ الإِلْهَامِ عَنِ الكَلَامِ، بَلْ ترتيبَ السُّوَرِ عَنِ[7] تركيبِ الصُّوَرِ نَظَرًا إِلَى أَنَّ السُّوَرَ إِمَّا حَقِيقَةٌ أَوْ مَجَازٌ، كَالأَزْوَاجِ لأَشْبَاحِ الصُّوَرِ.

---

(1) اللدد: الله، ت ن.

(2) نشأ: نَشَاءَ، ب.

(3) لأنّا: لاننا، ن.

(4) ربّ: + كل، مشطوب في ب.

(5) تقتضي: يقتضي، ن.

(6) عدد: + قليل، مشطوب في ب.

(7) عن: إضافة فوق (على) المشطوب في ب.

وهٰذا مَيْدَانٌ أَفْيَحُ، تَكِلُّ الرِّيَاحُ عَن مَسَاحَتِهِ، وتَضِلُّ[1] القَطَا في ساحَتِهِ، والعارِفُونَ لا يَنزِلُونَ إِلَى مَنَازِلِ هٰذا التَّقْسِيمِ إِلَّا بالأَمْرِ الإِلَٰهِيّ العَظِيمِ. ولَيْسُوا[2] مَعَ شَأْنٍ من الشُّؤُونِ[3] إِلَّا فَرْدَانِيَّةُ التَّعَلُّقِ بالحَقِّ مِن حَيْثُ الذاتِ، بَلِ البَقَاءُ مَعَهُ، بَلْ بِهِ، بَلْ بِمُلَاحَظَةِ نِسْبَةِ رُتَبِهِ. وهُمُ الإِلَٰهِيُّونَ، عَطَّرَ اللهُ بِأَنفَاسِهِمْ مَسَامَ مَشَامِّ[4] المَعَارِفِ في مَنَازِهِ[5] مَنَازِلِ المَحَبَّةِ. واللهُ، تَعَالَى، وَلِيُّ التَّفْهِيمِ لِمَنْ أَتَاهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

والسَّلَامُ[6].

---

(1) وتضلّ: وتطل، ن.

(2) وليسوا: ول~~يس~~ ا ليسوا، حيث الأوّل مشطوب في ن.

(3) الشؤون: الشيون، ن.

للتوضيح: الياء في (الشيون) صورةٌ للهمزة، أي الشئون. كلتاهما صحيحة، جمع شَأْن. الأولى على وزن فُعُولٍ على لغة أهل الحجاز، بينما الأخرى (الشِّئُون) على وزن فِعُولٍ على لغة بني تميم، مثل عُيُونٍ وعِيُونٍ وبُيُوتٍ وبِيُوتٍ.

(4) جمع مُشِمٍّ.

(5) جمع مَنْزِهٍ.

(6) والسلام: تمت الرسالة الملقبه بترتيب [كذا] الصور وترتيب السور والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين امين، ت؛ تمت الرساله الملقبه بتركيب الصور وترتيب السور لأستاذنا المذكور في عنوانها رضي الله عنه وأعاد علينا من مدده امين اللهم اغفرلكاتبها ومالكها والمسلمين امين والحمد رب العالمين، ن.

ثبت المصادر والمراجع

بالعربيّة:

القرآن الكريم: مصحف المدينة النبويّة [على قراءة عاصم بن أبي النَّجُود الكوفيّ الأسديّ (745/127) برواية حفص بن سليمان بن المغيرة الأسديّ (90-180/709-796)]. المدينة المنوّرة: مُجَمَّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1411/[1990]، 604ص/«ل»ص.

ابن العماد الحنبليّ، أبو الفلاح شهاب الدين عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكريّ الدمشقيّ (1032-1089/1623-1679). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديث: عبد القادر الأرناؤوط. حقّقه وعلّق عليه: محمود الأرناؤوط. ط.1. دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1406-1414/1986-1993. 10مج.

إسماعيل باشا البغداديّ، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البابانيّ (1255-1339/1839-1920). **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، [د. ت.]، 2ج/2مج.

-----: **هديّة العارفين أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين**. عُني بتصحيحه: Kilisli Rifat Bilge [مج1]، Avni Aktuç [مج2]، İbnülemin Mahmud Kemal İnal [مج1-2]. إستانبول: مطبعة وكالة المعارف، مج.1: [1371]/ 1951، مج.2: [1375]/1955، 2مج.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب چلبي (1017-1067/1609-1657). **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**. بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، [تصوير طبعة إستانبول: مطبعة وكالة المعارف، 1360-1362/ 1941-1943]. 2مج.

الزِّرِكْليّ، خير الدين بن محمود بن عليّ (1310-1396/1893-1976). **الأعلام قاموس تراجِم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**. ط.9. بيروت: دار

العلم للملايين، [1410]/1990، 8مج.

سالم، محمّد إبراهيم محمّد. **التراث الثريّ في البيت البكريّ – تراجم وعلوم وأوراد السادة البكريّة**. [د.م.]: الشركة المتّحدة للطباعة والنشر والتوزيع، 1997/1417، [141]ص.

سلامة، خضر إبراهيم. **فهرس مخطوطات المكتبة البديريّة** (مكتبة الشيخ محمّد بن حبيش). القدس: دار الأيتام الإسلاميّة، 1987/1407، 2ج.

الشعرانيّ، أبو محمّد عبد الوهّاب بن أحمد بن عليّ الحنفيّ (898-973/1493-1565). **الطبقات الوسطى المسمَّى لواقح الأنوار القدسيّة في مناقب العلماء الصوفيّة**. ط.1. تحقيق: محمّد عبد القادر نصّار. القاهرة: دار الإحسان، [1438]/2017، 2مج.

الشِّلّيّ، جمال الدين محمّد بن أبي بكر بن أحمد الحسينيّ الحضرميّ (1030-1093/ 1621-1682). **السناء الباهر بتكميل النور السافر في أخبار القرن العاشر**. ط.1. تحقيق: إبراهيم بن أحمد المقحفي. صنعاء: مكتبة الإرشاد، 2004/1425، 656ص.

عليّ باشا مبارك، عليّ بن مبارك بن سليمان الروجي (1239-1311/1824-1893). **الخطط التوفيقيّة الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة**. بولاق مصر: المطبعة الكبرى الأميريّة، 1304-1306/1886-1888. 20ج/4مج.

العيدروس، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله اليمنيّ الهنديّ (978-1038/1570-1628). **النور السافر عن أخبار القرن العاشر**. حقّقه وضبط نصوصه وصنع فهارسه وقدّم له وعلّق عليه: أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي. ط.1. بيروت: دار صادر، 2001/1422، 663ص.

الغزّيّ، أبو المكارم نجم الدين محمّد بن محمّد بن محمّد العامريّ (977-1061/1570-1651). **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**. وضع حواشيه: خليل المنصور. ط.1. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1997/1418، 3ج/3مج.

الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن: مخطوطات التفسير وعلومه). ط.1. عمّان: المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت)، [1409]/ 1989، 2ج.

كَحّالة، عمر رضا: **معجم المؤلّفين تراجم مصنّفي الكتب العربيّة**. دمشق: المكتبة العربيّة، 1376-1381/1957-1961، 15مج.

النبهانيّ، يوسف بن إسماعيل بن يوسف (1265-1350/1849-1932): **جامع كرامات الأولياء**. تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض. ط.1. پُورْبَنْدَر (الهند): مركز أهل سُنَّت بركات رضا، 1422/2001، 2ج.

بغير العربيّة:

Ahlwardt, Wilhelm (1243-1327/1828-1909). *Verzeichniss der arabischen Handschriften der Königlichen Bibliothek zu Berlin*. Berlin: Schade, 1887-1899, Bd. 1-10.

Brockelmann, Carl (1285-1375/1868-1956). *Geschichte der arabischen Litteratur*. Leiden: E. J. Brill, Bd. 1 (1943) & Bd. 2 (1949) ; Suppl., Bd. 1 (1937) , Bd. 2 (1938) & Bd. (1942).

The encyclopaedia of Islam [EI_2]. Leiden: Brill, 1406/1986, v. 2, 1359 pages.

Mach, Rudolf. *Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection, Princeton University Library*. Princeton, N.J.: Princeton University Press, 1977, 515 p.

Pertsch, Wilhelm. *Die arabischen Handschriften der Herzoglichen Bibliothek zu Gotha*. Gotha: Friedr. Andr. Perthes, 1878-1892, Bd. 1-5.

Tarkīb al-ṣuwar wa-tartīb al-suwar by al-Bakrī al-Ṣiddīqī:

Presentattion and text edition

Abstract

The study contains two main parts. The first part consists of orientation: A biography of the Islamic scholar Abū l-Ḥasan Muḥammad al-Bakrī al-Ṣiddīqī (898-952 AH/1492-1545 CE), a survey of his writings, the main lines of the editing method, and a survey of the manuscripts of the treatise in question. The second part is the edited text of the treatise itself "*Tarkīb al-ṣuwar wa-tartīb al-suwar*" ("Composition of Forms and Ordering of Sūras"). It is followed by the bibliographical list.

Key words: Abū l-Ḥasan Muḥammad al-Bakrī al-Ṣiddīqī, Sufi exegesis in the 10th century AH / 16th century AD, Sufi thought, Greek philosophy, the four classical elements.